وجملة (إنه كان وعده مأتيا) تعليل لجملة (التي وعد الرحمان عباده بالغيب) أي يدخلون الجنة وعدا من ا واقعا . وهذا تحقيق للبشارة .

والوعد : هنا مصدر مستعمل في معنى المفعول . وهو من باب كسا فا وعد المؤمنين الصالحين جنات عدن فالجنات لهم موعودة من ربهم .

والمأتي : الذي يأتيه غيره وقد استعير الإتيان لحصول المطلوب المترقب تشبيها لمن يحصل الشيء بعد أن سعى لتحصيله بمن مشى إلى مكان حتى أتاه وتشبيها للشيء المحصل بالمكان المقصود . ففي قوله (مأتيا) تمثيلية اقتصر من أجزائها على إحدى الهيئتين وهي تستلزم الهيئة الأخرى لأن المأتي لا بد له من آت .

وجملة (لا يسمعون فيها لغوا) حال من (عباده) .

واللغو : فضول الكلام وما لا طائل تحته . وإنفاؤه كناية عن انتفاء أقل المكدرات في الجنة كما قال تعالى (لا تسمع فيها لاغية) وكناية عن جعل مجازاة المؤمنين في الجنة بضد ما كانوا يلاقونه في الدنيا من أذى المشركين ولغوهم .

وقوله (إلا سلاما) استثناء منقطع وهو مجاز من تأكيد الشيء بما يشبه ضده كقول النابغة : .

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم ... بهن فلول من قراع الكتائب أي لكن تسمعون سلاما قال تعالى (وتحيتهم فيها سلام) وقال (لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما إلا قيلا سلاما سلاما) .

والرزق : الطعام .

وجيء بالجملة الاسمية للدلالة على ثبات ذلك ودوامه فيفيد التكرر المستمر وهو أخص من التكرر المفاد بالفعل المضارع وأكثر . وتقديم الظرف للاهتمام بأنهم وإضافة رزق إلى ضميرهم لزيادة الاختصاص .

والبكرة : النصف الأول من النار والعشي : النصف الأخير والجمع بينهما كناية عن استغراق الزمن أي لهم رزقهم غير محصور ولا مقدر بل كلما شاءوا فلذلك لم يذكر الليل .

وجملة (تلك الجنة) مستأنفة ابتدائية واسم الإشارة لزيادة التمييز تنويها بشأنها وأجريت عليها الصفة بالموصول وصلته تنويها بالمتقين وأنهم أهل الجنة كما قال تعالى (أعدت للمتقين) .

و (نورث) نجعل وارثا أي نعطي الإرث . وحقيقة الإرث : انتقال مال القريب إلى قريبه بعد موته لأنه أولى الناس بماله فهو انتقال مقيد بحالة . واستعير هنا للعطية المدخرة

لمعطاها تشبيها بمال لموروث الذي يصير إلى وارثه آخر الأمر .

وقرأ الجمهور (نورث) بسكون الواو بعد الضمة وتخفيف الراء . وقرأه رويس عن يعقوب : نورث بفتح الواو وتشديد الراء من ورثه المضاعف .

(وما نتنزل إلا بأمر ربك له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسيا [64]) موقع هذه الآية هنا غريب . فقال جمهور المفسرين : إن سبب نزولها أن جبريل عليه السلام أبطأ أياما عن النزول إلى النبي A وأن النبي ود أن تكون زيارة جبريل له أكثر مما هو يزوره فقال لجبريل : " ألا تزورنا أكثر مما تزورنا فنزلت (وما نتنزل إلا بأمر ربك) إلى آخر الآية أي إلى قوله (نسيا) رواه البخاري والترمذي عن ابن عباس . وظاهره أنه رواية وهو أصح ما روي في سبب نزولها وأليقه بموقعها هنا . ولا يلتفت إلى غيره من الأقوال في سبب نزولها .

والمعنى : أن ا أمر جبريل عليه السلام أن يقول هذا الكلام جوابا عنه فالنظم نظم القرآن بتقدير : وقل ما نتنزل إلا بأمر ربك أي قل يا جبريل فكان هذا خطابا لجبريل ليبلغه إلى النبي A قرآنا . فالواو عاطفة فعل القول المحذوف على الكلام الذي قبله عطف قصة على قصة مع اختلاف المخاطب وأمر ا رسوله أن يقرأها هنا ولأنها نزلت لتكون من القرآن .

ولا شك أن النبي A قال ذلك لجبريل عليه السلام عند انتهاء قصص الأنبياء في هذه السورة فأثبتت الآية في الموضع الذي بلغ إليه نزول القرآن .

والضمير لجبريل والملائكة أعلم ا نبيه على لسان جبريل أن نزول الملائكة لا يقع إلا عن أمر ا تعالى وليس لهم اختيار في النزول ولقاء الرسل قال تعالى (لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون) .

و (نتنزل) مرادف ننزل وأصل التنزل : تكلف النزول . فأطلق ذلك على نزول الملائكة من السماء إلى الأرض لأنه نزول نادر وخروج عن عالمهم فكأنه متكلف قال تعالى (تنزل الملائكة والروح فيها)